رابط المادة على منصة باحث

قواعد قرآنية)8(: }ولا تزر وازرة وز أخرى{

عمر المقبل

فيها العلوم التي اياته وعجزات كل بلاغتها من الاله علينا اذل وقاصيص وامثلة نفر بريء وبال يقول يا حسن بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين. واصلي واسلم على عبده ورسوله وخيرته من خلقه - 00:00:02

نبينا وامامنا وسيدنا محمد بن عبدالله وعلى اله وصحبه ومن والاه اما بعد سلام الله عليكم ورحمته وبركاته ايها المشاهدون والمشاهدات. وحياكم الله في هذه الحلقة الجديدة من حلقات هذا البرنامج المتجدد. قواعد قرآنية - 00:01:04

نتذاكر في هذه الحلقة معاني قاعدة تؤسس لمبدأ هو من اشرف المبادئ الا وهو مبدأ العدل الذي قامت عليه السماوات والارض وتعشقه النفوس الشريفة وذلك ضمن القاعدة التي دل عليها قول الله تبارك وتعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى - 00:01:20

وهذه القاعدة ايها الفضلاء لعظمتها جاء تقريرها في عدة شرائع وليس في شريعتنا فحسب تكرر ذكرها في كتاب الله عز وجل خمس مرات نجدها مثلا في شريعة موسى وفي شريعة ابراهيم قال الله تبارك وتعالى وابراهيم الذي وفى الا تزر وازرة وزر اخرى - 00:01:42

ونجدها ايضا في سياقات اخرى كلها تؤكد هذا المعنى. والمعنى الذي دلت عليه ذي القاعدة ان المكلفين انما يجازون اعمالهم ان خيرا فخير وان شرا فشر. وانه لا يحمل احد خطيئة احد ما لم يكن سببا فيها. وهذا من كمال - 00:02:04

لله تبارك وتعالى وحكمته وهنا نلاحظ ان الله تبارك وتعالى هنا قال ولا تزر وازرة وزرا ولم يأتي التعبير هنا بالاثم والعلم عند الله لحكمة. ذلك ان الوزر هو الحمل وهو ما يحمله المرء على - 00:02:24

ظهره قال الله تبارك وتعالى الا ساء ما يزرون؟ يعني يحملون على اوضان على ظهورهم فعبر والعلم عند الله تعالى هنا عن الاثم بالوزر لانه يتخيل ثقيلا ثقيلا يحمله الانسان - 00:02:41

فاذا حمله استثقله وصار هذا صعبا على نفس المؤمن وهذه القاعدة كما من رآني فان تكررت خمس مرات في كتاب الله عز وجل وهذا بلا ريب له دلالته ومعناه وهذا المعنى الذي قررته هذه القاعدة الكريمة ولا تزر وازرة وزر اخرى لا يعارض ابدا قول الله تبارك وتعالى في اوائل سورة العنكبوت ولا - 00:02:55

احملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم. ولا يعارض ايضا قوله تبارك وتعالى في اوائل ايضا سورة النحل. ومن اوزار الذين يضلون هم بغير علم لم؟ لان هذه النصوص تدل على ان الانسان يتحمل اثم ما ارتكب من ذنوب ويتحمل اثم الذين اضل - 00:03:18

بغير علم واضلهم بقوله او فعله. وهذا تماما كما ان الدعاة الى الهدى والى السنة يثابون ويؤجرون اذا اهتدى على ايديهم اه من شاء الله ان يهتدي فكذلك هنا. وقد بين النبي صلى الله عليه وسلم هذا بقوله صريحا ومن دعا الى ضلالة كان عليه من الاثم - 00:03:39

او الوزر مثل اثام من تبعه لا ينقص ذلك من اوزارهم شيئا. ولهذا لما اجتهد جماعة من الكفار في مكة في اضلال المؤمنين اغروهم باغراء فقالوا اتبعونا واتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم. وقال الله عز وجل مكذبا كلامهم - 00:04:01

وما هم بحاملين من خطاياهم من شيء انهم لكاذبون وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم ولا يسألن يوم القيامة عما فكانوا يفترون. ولو تأملنا ايها الاخوة كلام اهل العلم في كتب التفسير والحديث والعقائد وغيرها لرأينا عجبا من كثرة - 00:04:23

استدلال بهذه القاعدة في مواطن كثيرة. فكم من اه رأي فقهي نقض بسبب او بهذه القاعدة او بهذه الاية؟ بل كم من مسألة عقدية كان الصواب فيها مع المستدل بهذه القاعدة العظيمة ولا تزر وازرة وزر اخرى. وهذا المقام ليس مقام تدليل على هذا بل - 00:04:43

المقصود التنبيه على عظيم موقعها. واذا اردنا ان نبحث في امثلة تطبيقية في كتاب الله عز وجل على هذه القاعدة فان من اشهر

الامثلة التي تظهر وتبرز الانسان ما وقع في قصة نبي الله يوسف عليه الصلاة والسلام. فانه حينما اخذ اخاه بنيامين - 00:05:03
طلب منه اخوانه آآ ان يأخذ احدا بدله رعاية لخاطر ابيهم. فقال لهم يوسف معاذ الله ان نأخذ الا من وجدنا متاعنا عنده انا اذا لظالمون قارن هذا ايها الموفق بين قارن هذا الموقف من يوسف عليه الصلاة والسلام مع موقف ذلك الطاغية الكبير فرعون - 00:05:22
فانه لما اخبر ان هلاك ملكه وذهاب آآ مجده على يد على يد انسان يولد من بني اسرائيل ماذا صنع اصدر مرسوما عاما يقتل فيه جميع من يولد من اطفال بني اسرائيل - 00:05:47
سبحان الله كل من يولد من اطفال بني اسرائيل يقتل وكم عددهم بالالاف من اجل ان يظفر بذلك المولود الذي يخشى ان يكون هلاكه على يده. ولكن الامر لله من قبل ومن بعد - 00:06:05
مضى امر الله وانقطع امر فرعون وليس المقصود هنا الحديث عن هذه النقطة انما المقصود المقارنة فانظر الى كمال عدل يوسف قال معاذ الله ان نأخذ الا من متاعنا عنده وانظر الى ظلم فرعون. والسؤال هنا ايها الافاضل والفاضلات كم في الناس اليوم من هم على هدي نبي الله يوسف - 00:06:19
وهم ولله الحمد كثر. لكن اكثر منهم من هم سائرون على طريقة فرعون الذي اصدر مرسومه الظالم الجائر والموفق من عرف آآ كيف يسلك سبيل المتقين السعداء ويتجانف طريق الفجار الاشقياء - 00:06:43
لناخذ مثالا اخر واقعيا في حياتنا تجد الرجل مثلا يعود من عمله احيانا متعبا مرهقا وربما دخل البيت ووجد ما لا يعجبه اما من الاولاد او من الزوجة ودعونا نقف مع الصورة الاولى. قد يجد من اولاده عبثا - 00:07:05
او كسر اللآنية او لتحفة او لغير ذلك فماذا يصنع هذا الرجل جاء متعبا فنقل همومه الى البيت هموم العمل ربما كانت خاصة مع احد الموظفين او ربما هو عوتب وبخ ونحو ذلك فينقل هذا الهم الى البيت - 00:07:24
فيصادف ان يجد من الابناء شيئا فماذا يصنع؟ ربما تكون الزوجة هي الضحية وهنا يقال للرجل اتق الله. ولا تزر وازرة وزر اخرى. لا تفرغ ولا تنقل همومك هموم العمل. وتضعها في انسان بريء ليس له دخل - 00:07:42
وفي المقابل ايضا الصورة الاخرى قد تخطئ الزوجة وتقصر في حق زوجها فينقل الزوج هذا الغضب والعتاب الى الاولاد فيصب عليهم جام غضبه وربما ضرب وربما شتم وربما وبخ وهم ليس لهم ذنب - 00:08:00
والعدل يقول لنا ولا تزر وازرة وزر اخرى هذه القاعدة ايها الاخوة لو حكمناها في واقعنا وفي مجتمعنا لقل كثير او لذهب كثير وزاد كثير من المشاكل التي يعاني منها الناس - 00:08:15
هنا في هذا الموقف وفي امثاله يتذكر المؤمن هذه القاعدة القرآنية العظيمة ولا تزر وازرة وزر اخرى فان هذا خير واحسن تأويلا واقرب الى العدل والى القسط الذي قامت عليه السماوات والارض - 00:08:31
ايها الاخوة المشاهدون والمشاهدات ثمة فهم خاطئ يقع في فهم هذه القاعدة القرآنية المحكمة ولا تزر وازرة وزر واخرى هذا الفهم يتعلق بنظرة بعض الناس لما يقع من ابتلاءات كونية احيانا اه قدرية تجري على بعض البلاد - 00:08:49
سواء الاسلامية او غير الاسلامية. ويشكل على كثير من الناس ما يقع في بعض البلاد الاسلامية من كوارث طبيعية تأتي. احيانا احيانا رياح وغير ذلك احيانا زلازل. فيقول القائل ثمة اناس مؤمنون صالحون اتقياء سجود بررة - 00:09:09
اصحاب قيام وصيام فما شأنهم في هذا العذاب والجواب عن هذا يقال اولا على المؤمن ان يتأدب مع الله سبحانه وتعالى. وان يعرف ان الله عز وجل لا يظلم مثقال ذرة ابدا - 00:09:29
الامر الثاني ان استوعب عقله ان هذا لا يمكن ان يقع فيه ظلم ادرك التفاصيل فالحمد لله ما ادرك عليه ان قل امنت بان الله لا يظلم والله عز وجل اعلم بخلقه - 00:09:42
والا فان ادراك هذا المعنى سهل جدا. ذلك انه دلت السنة على ان العذاب اذا نزل بامة من الامم فانه يعم يأخذ الصالح والطالح ثم يبعثون على على نياتهم. هذا امر. الامر الثاني - 00:09:58

ان هناك سبب احيانا قد يكون هناك صالحون. لكن قد لا يكون في البلد مصلحون قد يكون البلد انتشرت فيه المنكرات. وعمت فيه المعاصي والذنوب وهؤلاء الصالحون لم يتمعروا لله عز وجل مرة واحدة. ولم يتحركوا او ينطقوا بكلمة فيها انكار. او يكتبوا مقالة او - 00:10:15

او يتحدث باي وسيلة ممكنة يستطيعونها. فهنا اذا عم المنكر من جهة فعل الفساق والفجار له ووافق او قابله سكوت من اهل العلم او الصلاح فان هذا مؤذن بغضب الله عز وجل. يقول الله سبحانه وتعالى واتقوا - 00:10:37

فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة. والمعنى انها لا تختص بالذين ظلموا بل تعم الجميع يقول العلامة السعدي رحمه الله في تفسير هذه الاية الكريمة بل تصيب فاعل الظلم وغيره وذلك اذا ظهر الظلم فلم يغير فان - 00:10:57

عقوبته تعم الفاعل وغيره وتقوى هذه الفتنة بالنهي عن المنكر وتقوى هذه الفتنة بالنهي عن المنكر وقمع اهل الشر والفساد والا يمكنوا من المعاصي والظلم مهما امكن معنى هذه الاية الكريمة ما رواه الامام احمد رحمه الله في مسنده بسند حسن كما يقول الحافظ بن حجر من حديث عدي بن عميرة رضي الله تعالى عنه قال سمعت - 00:11:16

النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان الله عز وجل لا يعذب العامة بعمل الخاصة حتى يروا المنكر بين ظهرانيهم وهم قادرون على ان ينكروه وهذه رحمة من الله وهم قادرون على ان ينكروه. فاذا فعلوا ذلك عذب الله الخاصة والعامة - 00:11:42

وروى الامام احمد ايضا في مسنده من حديث ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه انه خطب فقال يا ايها الناس انكم تقرأون هذه الاية وتضعونها على غير ما وضعها الله عز وجل. يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم - 00:12:02

سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان الناس اذا رأوا المنكر بينهم فلم ينكروا يوشك ان يعمهم الله بعقابه. وفي صحيح مسلم من حديث زينب بنت جحش رضي الله تعالى عنها انها سألت النبي صلى الله - 00:12:21

عليه وسلم فقالت له يا رسول الله لما ذكر حديث فتح قال وفتح من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه الى اخره قالت يا رسول الله انهلك وفينا الصالحون؟ قال نعم اذا كثر الخبث. والاحاديث في هذا المعنى كثيرة يصدق بعضها بعضا. والمقام يضيق عن استيعابها - 00:12:35

وليس الغرض هنا الاستيعاب بقدر ما هو بيان المعنى الشرعي. وهو ان المنكر اذا عم والناس قادرون على انكاره فلم يفعلوا جاءوا العذاب فعمهم جميعا يبعثهم الله سبحانه وتعالى بعد ذلك على نياتهم وبهذا يزول الاشكال ولا يقع تعارض بين الاية التي نحن بصدد الحديث عنها ولا تزر وازرة - 00:12:55

وزراء اخرى وبين ما يقع من كوارث وحوادث عامة. اسأل الله سبحانه وتعالى ان يرزقنا واياكم فهم كتاب وتدبره العمل به على الوجه الذي يرضيه عنا والحمد لله رب العالمين. وصلى الله وسلم على نبينا محمد. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته - 00:13:17

فيها العلوم التي اياته وجزات كلا بلاغتها من الاله علينا ادم يقول حسن - 00:13:39